

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خير خلق الله،
السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن سيد الوصيين، السلام عليك يا ابن سيدة نساء
العالمين، السلام عليك وعلى أهل بيتك وأصحابك، فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً، اللهم اجعلنا من
أتباعه وشيعته واحشرنا معهم

نحن نعيش مناسبة شهادة الإمام الحسين (ع)^١، تلك المناسبة التي حصلت نتيجة تلك الدماء
الطاهرة لأفضل الناس، في هذه المناسبة أسعى أن أتكلم بما يثير في نفسك تساؤلاً أو في الحقيقة أسعى أن
أتكلم بما يثير الفطرة التي خلقها الله عز وجل فينا ولكننا نحن -نتيجة عوامل مختلفة- لم نتعامل معها
فخملت، أسعى أن أثير هذه الفطرة في نفسي وفي نفوسكم وأن لا يتحول إلى كلام للتداول، وإنما أسعى أن
أبين بكلامي سبيل الله عز وجل المتجسد في طريقة الأئمة (ع) وأحتمل أن هذا الكلام يدخل قلبك ويثير
فيك الإيمان والحركة الصالحة ويثير فطرتك، فالسؤال: لم قتل الإمام الحسين (ع) ولم خرج وماذا كان يريد؟

باختصار شديد كانت هنالك طريقتان بعد وفاة رسول الله (ص)، طريقة شاعت وراجت والآن كذلك
موجودة ومع الأسف الكثير من الناس يتعامل على أساس من هذه الطريقة وهي أن الدين عبارة عن أفكار
يتبناها الشخص وعن أعمال معينة يقوم بها فقط^٢، في مقابل أمر آخر وهو الذي أراده الله عز وجل في كتابه
العزیز وركز عليه رسول الله (ص) وهو أن الهدى لا يحصل إلا بإمامة، الإمامة هي أن يكون هنالك أناس
يؤمنون الناس، لا أنهم فقط يطرحون الأفكار أو يعلمونهم فقط بل يؤمنون في طريق الله عز وجل^٣

أنت مخلوق لتأتم بإمام، فإذا إمام هدى أو إمام ضلال، لأن الله عز وجل خلقك هكذا (خَلَقَ
فَهَدَى)^٤، ولذلك الله عز وجل نصب أئمة لأن هدايتك وهداية الناس كلهم تتطلب هذه الإمامة،
أنت إذا أردت أن تهتدي لابد أن تراجع نفسك لا فقط أن تعتبر نفسك متديناً لأنك أنت عرفت بعض

(١) تحدث السيد محمد علي الباقر (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ٢ محرم ١٤٢١، وقد تطوَّع بعض

الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (التعاطف مع الإمام الحسين (ع)) في التعليقة (١)

(٣) وضَّح السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في فصل (معنى الإمام) من كتاب (هكذا آمنت ٤)

(٤) (الأعلى: ٣)

الأفكار وتقوم ببعض الأعمال، لو كنت تكفي بهذا فهذا معناه أن تلك الفطرة التي تدفعك للهدى قد أهملتها، أما إذا كانت هذه الفطرة نشطة لابد وأن تتساءل: مع من أكون؟ لا أنه هل أكون مع أحد أو لا أكون مع أحد، بل مع من أكون؟ لأنك أنت شئت أم أبيت مؤتم بهؤلاء الذين اخترتهم^٥، فإن فطرتك لو كانت حية هي تدفعك للكون مع أناس مؤمنين في قمتهم الأئمة (ع)، هذه الحالة إذا لم تكن موجودة فيك فهذا يعني أنك أهملت فطرتك، لأنه من أساسيات المذهب أن أي عمل يعمل الإنسان من دون إمامة من دون ولاية فتلك الأعمال باطلة والإنسان يكون ضالا

إذن هنالك طريقتان في التعامل مع الدين الطريقة الشائعة أن الناس يعملون بالالتزامات الشرعية وكذلك الإنسان يتدبر في القرآن الكريم يستنبط منه أفكارا وآراء وكذلك الروايات، وهذه الطريقة لا تختلف عن طريقة (حسبنا كتاب الله)، وعلى هذا الأساس كثيرون من الناس لم يكونوا يعرفون أن الإمام الحسين (ع) ماذا كان يريد؟

ولذلك حينما تولى أمير المؤمنين (ع) الأمر بعد مضي خمس وعشرين سنة من وفاة رسول الله (ص) أصبح الوضع بحيث (أن المحجة قد تنكرت وأن الآفاق قد أغامت)^٦، واستمر هذا الوضع وكان هنالك أناس ملتزمون بنفس الطريقة، فهؤلاء الذين خرجوا ضد الإمام الحسين (ع) لا تفكروا بأنهم كانوا لا يصلون لا يصومون بل كان فيهم متعبدون وفيهم أناس كانوا يتقربون إلى الله بخروجهم لأنهم كانوا يتصورون أن ما قام به الإمام (ع) يخل بالنظام وأنه (ع) خرج على وضع ثابت مثبت يمثل الإسلام، ولذلك تصوروا أن خروجه (ع) يسبب مشكلة في الدين، فما كانوا يتفهمون خروجه (ع) لأنهم كانوا يتعاملون مع الدين بهذه الطريقة التي ذكرناها

فالإمام الحسين (ع) بصرخته المدوية المصبوغة بدم نحره الشريف وبدم نحر طفله الرضيع أراد أن يبين للناس أن هذا النوع من التعامل مع الدين تعامل ضال، هذا لا يهدي ولا يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ليعرف سبيل الله ويعرف كيف يكون الجهاد فيه، ويستطيع أن يخرج عن نطاق ذاته الضيق

والطريقة الثانية في التعامل مع الدين هي المبنية على الإمامة، بالإمامة تستطيع أن تهدي ومن دونها تضل، لأن الإمامة مغروزة في فطرتك في كيائك فلو أردت الهدى وأردت دين النبي (ص) اكتشف هذا، لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة في الإيمان إلا أنت، الله ربك زودك بهذه الإمكانية هذه هي فرصتك صرخة

(٥) أشار السيد (قدس سه) إلى هذه المسألة في فصل (جميع الناس مؤمنون) من كتاب (هكذا آمنت ١)

(٦) نهج البلاغة (الخطبة ٩٢)

الحسين (ع) تدوي في سمعك ودمه الطاهر أمام عينيك استفد منه وقم (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ)^٧، قم لله واعرف إمامك

انتبه لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة لمعرفة الإمامة، قم وابحث واسع لمعرفة لتلتقي بالحسين (ع)، يا أبا عبد الله معكم معكم لا مع عدوكم هذه وجهتي وهذا طريقي، هذا ميسور جرب، الشيطان يأتي فيقول أن هذا صعب، جرب ادخل من هذا الباب كل الإمكانيات متوفرة لك لأن تعرف الحسين (ع) كإمام تأتم به وتعرف أمره

جرب ستجد الهدى وستجد الكبر والعظم، كما كان أصحاب الحسين (ع) الذين وصلوا إلى هذا الشموخ، مثلاً جون -ذلك العبد الذي هو حسب الظاهر لا قيمة له- يعيش شموخاً لا شيء يستطيع أن يذله، ذلك الولد الذي يأتي إلى الإمام وسيفه يخطّ على الأرض، والحسين (ع) كأنه يسأله: ألك أم؟ لعل أملك لا ترضى بأن تقاتل؟ فيقول: يا ابن رسول الله إن أمي هي التي هيأتني وقالت اذهب قاتل في سبيل الحسين^٨، لأنها تريد أن تحشر مع الزهراء أم الحسين (ع)، هذه النفسية هذا الشموخ هذه العظمة من أين أتت؟

لا تكن كمن دائماً يفكرون بأنفسهم ويتصرفون لقضاياهم الشخصية أما في الدين فيبررون لأنفسهم مزيداً من التخاذل، أنت بإمكانك أن تقوم لدينك، أنت لك هذه الإمكانية قم لله، (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) هنالك حياتك تنتظم، تجد أن هذه الحياة التي تسحب وتسحر أناساً وتؤثر على أناس كثيرين ما أضيقتها وما أزدلها، سوف تجد أن نفسك تكبر بكبر الحسين (ع)، (سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً)^٩، بإمكانك أن تكون هكذا، فكل لتجعل مناسبة شهادة الحسين (ع) فرصة أن تعرف إمامك وتعرف طريقة إمامك وسبيله وكيفية الائتتمام به (ع)^{١٠}

هنا تجد بالواقع حقيقة صوت الإمام الحسين (ع): (هل من ناصر ينصرنا)، إلى الآن هذا الصوت يناديك لتنصره، وتجد يد الإمام الحسين (ع) ممدودة إليك، وستجد الهدى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)^{١١}، وفقنا الله تعالى لمراضيه والحمد لله رب العالمين

(٧) (سبأ: ٤٦)

(٨) بحار الأنوار (٤٥/٢٧) نقلاً عن تاريخ الطبري

(٩) البداية والنهاية (١٨٧/٨)

(١٠) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في فصل (الائتتمام حاجة فطرية) من كتاب (هكذا آمنت ٤)

(١١) (العنكبوت: ٦٩)